جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

جامعة تكريت

المادة:
علم الصوت والمعجم العربي
المحاضره رقم (١٠)
الظواهر التركيبية

مدرس المادة
م.د اسراء شريف فهد

Scanned with CamScanner

يقول – يبلغ يبلغون – يأخذ يأخذون، ولكنها ارق إذا أتبعت بكسر نحو: بقي قبل – غل غيد – خفة نخيل))[1].

وذهب الأنطاكي إلى تقسيم الأصوات على طائفتين في التفخيم والترقيق، إحداهما: الأصوات المفخمة المطبقة وهي: (ص ض ط ظ) والأخرى: أربعة وعشرون صوتاً مرققاً غير مطبق وهي الأصوات الباقية[2].

ويترجح عندي مذهب الجمهور من المتأخرين في عدهم حروف الاستعلاء السبعة مفخمة ولكن بمراتب، وباقي الأصوات مرققة إلا ثلاثة هي الألف والراء واللام فهي مترددة بين الحالتين بحسب أحكام خاصة يفرضه التشكيل الصوتي في المجاورة والحركات وموضعها .

المبحث الثاني: الظواهر التركيبية الخاصة في المصوتات.

توطئة:

المصوتات هي القسيم الثاني لأصوات العربية، وهي في العدة أقل من الصوامت، إلا أنها تضطلع بدور مهم ورئيس في عملية النطق لما تملكه من قوة إسماع، ووضوح في السمع عاليين، تتفوق بهما على الصوامت التي تكاد تنعدم قوة الاسماع في بعضها ك (الانفجارية المهموسة)؛ فيأتي دور المصوتات، ولاسيما القصيرة منها في ربط السلسلة الكلامية – المؤلفة غالباً من صوامت – والانتقال من صامت إلى آخر[3]، فهي كالطاقة للكلام في ضوء ما تعطيه من قوة إسماع.

---

(١) المصدر السابق: ٤٠٠ .

(٢) ينظر: المحيط في علم الأصوات العربية ونحوها وصرفها: ٢٧ .

(٣) ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٤٥ .

وقد تحدث علماء الصوت والتجويد تحديداً عن ظواهر عديدة هي من اختصاص المصوتات، كالمد والقصر، والفتح والإمالة، والروم والإشمام، ولا يسع الكتاب هذا الى تفصيل الكلام فيها مكتفياً بذكر المد والقصر في الأول، والفتح والامالة في الثاني، كون البواقي ظواهر تتعلق في الأداء أكثر منها في الصوت:

المطلب الأول: المد والقصر:

المد في اللغة: المصدر من مَد يَمد، وهو الجذب والمطل[1] .

واصطلاحاً هو: ((عبارة عن أصوات حروف المد واللين، وهو نوعان: طبيعي، وعرضي .

فالطبيعي: هو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه .

والعرضي: هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي؛ لموجب يوجبه))[2] .

وعرفه ابن الجزري بتعريف مقارب قال: ((هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه))[3] .

والقصر في اللغة ضد المد، وهو مصدر من قصر يقصر، وهو خلاف الطول، وقصر يقصر قصراً، خلاف طال[4] .

وعرفه اصطلاحاً بقوله: ((والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله))[5].

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٤/٣٧ (مدد) .

(٢) مرشد القارئ: ٦٣ .

(٣) النشر: ١/٢٤٥، والجواهر المضيئة: ٣١٢ .

(٤) ينظر: لسان العرب: ١٢/١١٥ (قصر) .

(٥) النشر: ١/٢٤٥ .

والمد عند أهل الأداء والتجويد المحدثين هو: ((إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين، أو بحرف من حرفي اللسين فقط لموجب يوجب المد))[1] .

والقصر هو الأصل، والمد فرع عليه؛ لأن القصر لا يحتاج إلى سبب، والمد يفتقر اليه[2] .

ومن أكثر الدراسات فائدة في بيان المد وتفصيلاته عند علماء التجويد ما جاء عن المرادي في شرحه نونية السخاوي، وهذا عرض لهذه الدراسة مع بيت النونية:

وامدد حروف المد عند مسكن أو همزةٍ حسناً أخا إحسان[3]

قال المرادي شارحاً: ((والكلام على ذلك [المد] يتضح ببيان ستة أشياء: وهي المد، وحروفه، وعلة اختصاصها به، والأصل منها، وأمكنها فيه، وسببه ...))[4].

أولاً: المد: ((هو تطويل صوت الحرف لاتساع مخرجه))[5]، وهو هنا متفق مع العلماء في هذا التعريف، إلا أنه زاد علة حصول المد في هذه الثلاثة الحروف وهي اتساع مخرجها .

ثانيا: حروفه، قال المرادي: ((وحروفه الألف، مطلقاً، والواو والياء إذا سكنا بعد حركةٍ مجانسة، وقد تقدم بيان ذلك))[6]، وهو مذهب سيبويه من قبل عن حروف المد

---

(١) هداية القاري :١/٢٦٦.
(٢) السابق: ١/٢٦٧ .
(٣) جمال القراء: ٢/ ٢٤٤.
(٤) المفيد :٦٣ .
(٥) المصدر نفسه: ٦٤ .
(٦) المفيد:٦٣.

واللين، وتابعه علماء العربية والتجويد في ذلك[١]، وما ذهب إليه المحدثون أيضاً[٢].

ثالثاً: علة اختصاصها بالمد: وتحت المرادي عن علة الاختصاص بالمد، قال: ((وعله اختصاص هذه الحروف الثلاثة دون غيرها أن كل حرف مساوٍ لمخرجه، وانحصر فيه، إلا هذه الثلاثة فإن مخرجها اسع لهوائها، فأمكن مدها))[٣] .

وهذا القول دقيق، قال ملا علي القاري: ((ثم كل حرف مساوٍ لمخرجه - أي لمقداره - لا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه إلا حروف المد فإنها دون مخرجها، ومن ثم قبلت الزيادة في المد إلى انقطاع الصوت))[٤] .

وقد أثبتت الدراسات الحديثة اتساع مخرج هذه الأصوات، يقول د. غالب المطلبي: ((لقد تبين من خلال استعمال أشعة (اكس) في تصوير أوضاع اللسان في أثناء أداء أصوات المد، أنه - أي اللسان - يتخذ أثناء أداء كل صوت مد وضعاً بعينه، من حيث ارتفاعه في داخل جوف الفم، بشرط أن ذلك الوضع لا يؤدي إلى ما يعوق الهواء الخارج من الفم))[٥].

رابعاً: الأصل في حروف المد: قال المرادي في ذلك: ((والأصل في حروف المد الألف؛ لأنها حرف مد أبداً، ولأنها أوسع مخرجاً من الواو والياء))[٦]، ويبدو أن كلمة (الأصل) يريد بها المرادي أمرين: أحدهما: أن الألف حرف مد أبداً، وثانيهما: أنه أوسع مخرجاً من الواو والياء، فاستحق لهذين الأمرين أن يكون أصلاً في المد، وهذا هو مذهب علماء

---

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٥-٤٣٦، والرعاية: ١٢٥، والتحديد: ١٠٧.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٣٩، وعلم الأصوات: ٤٤٥.

(٣) المفيد: ٦٤ .

(٤) المنح الفكرية: ٧٨ .

(٥) في الأصوات اللغوية: ٢٧-٢٨ .

(٦) المفيد: ٦٤ .

العربية والتجويد[1] .

خامساً: الأمكن في المد: قال المرادي في الأمكن في المد ((وأمكن حروف المد فيه الألف، ثم الياء، ثم الواو، وهذا مذهب سيبويه، ولذلك اختار بعض القراء تفضيل الألف على الياء، والياء على الواو في التلاوة، والذي أخذ به أكثر الأئمة استواء الثلاثة في مقدار المد، وهو الذي قرأنا به، وما ذهب إليه الصقلي[2] من أن أمكنهن في المد الواو [ثم الياء]، ثم الألف بعيد))[3].

أما قول المرادي باستواء الثلاثة الحروف بمقدار واحد في المد ففي الغالب أنه قصد بأن أياً من هذه الحروف الثلاثة إذا عرض له سبب من أسباب المد وهي: الهمزة والسكون، فلا فضل ولا زيادة في مقدار المد لحرفٍ على آخر، والله أعلم.

سادساً: سبب المد: حدد المرادي سبب حدوث المد في أحد شيئين، قال: ((وسبب المد أحد شيئين، وهما الهمز والسكون))[4]، وهذا الذي ذكره هو المد الفرعي، وهذه أسبابه وسيأتي ذكرها، وسأتناول الحديث عنهما كما جاء ذلك عن علماء التجويد .

أنواع المد الرئيسة [5]:

١. المد الطبيعي (الأصلي): وحقيقته كما عرفها الداني: ((أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين ممكناتٍ على مقدار ما فيه من المد الذي هو صيغتهن،

---

(١) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٥-٤٣٦، والموضح: ٩١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عتيق بن الفحام أبو القاسم الصقلي (ت ٥١٦ هـ)، صاحب كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، ينظر: غاية النهاية: ١/ ٣٣٨.

(٣) المفيد: ٦٤، وينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٦، وارتشاف الضرب: ١/ ١٨ .

(٤) المفيد ٦٤ .

(٥) سأكتفي بالحديث عن نوعي المد الرئيسين المشهورين، وما يندرج تحتهما من فروع، علمًا هناك تسميات كثيرة وأنواع أخرى سأغض الطرف عنها للسهولة والفائدة والإيجاز .

من غير زيادة ولا إشباع))[1] فالطبيعي: ((هو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه))[2].

وقد أشار علم الدين السخاوي إلى هذا النوع من المد في نونيته قال :

واليا وأختاها بغير زيادة في المد، ك(الموفون) و(الميزان)[3]

قال المرادي في شرحه: ((وإن في هذه الأحرف مداً طبيعياً لابد من بيانه، ولا يصح أداؤها إلا به، والزيادة فيه بغير سببٍ ممنوعة ... كل ذلك يمكن على مقدار ما فيه من المد الطبيعي من غير زيادة إلا عند مجاورة ما يوجب الزيادة من همزٍ أو ساكنٍ، فيزاد حينئذٍ على ما في ذات حرف المد بمقدار مرتبة الإمام الذي يقرأ بقراءته))[4].

وقد عبر عنه بـ(القصر)، وهو ترك الزيادة في المد التي تأتي لسبب كالهمز والسكون[5]، وإبقاء الزيادة التي في ذات الصوت .

والمد الطبيعي هو تلك الإطالة في الصوت، التي لأجلها سميت (الألف والواو والياء) حروف المد واللين، وهي أصلية في ذات هذه الحروف دون تكلف، قال الدكتور غانم قدوري: ((ومعنى قولهم في تعريف المد الطبيعي بأنه الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به؛ أي: المقدار الذي يتحقق فيه حصول حرف المد، بأن يمتد مقدار حركتين، وكل زيادة على ذلك المقدار تخرج بالحرف من المد الطبيعي إلى المد الزائد، ويمكنك إدراك ذلك بملاحظة المد الذي تحتاج إليه لتتحول صيغة (كتب) إلى (كاتب)، وصيغة (ضرب) إلى (ضورب)، وهو إطالة فتحة الكاف وضمة الضاد لتكون بمقدار فتحي

---

(١) التحديد: ٩٨، وينظر: شرح قصيدة ابي مزاحم الخاقاني: ٢/ ٣٢٥ .

(٢) مرشد القارئ: ٦٣، والنشر: ١/ ٢٤٥ .

(٣) جمال القراء: ٢/ ٢٤٥، والمفيد: ٨٣ .

(٤) المفيد: ٨٣-٨٤، وينظر: النشر: ١/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٥) ينظر: النشر: ١/ ٢٤٥، وتنبيه الغافلين ١٠٨ .